جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة : دكتوراة حديث

المادة : تاريخ العراق الملكي

عنوان المحاضرة : **التطور الثقافي في بغداد ١٩٢١ ـ ١٩٣٣**

مدرس المادة : أ.د . انس عبدالخالق عايد .

العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

التطور الثقافي في بغداد ١٩٢١- ١٩٣٣

أولاً: المكتبات

١- مكتبة السلام

بدأت حركة تأسيس المكتبات في العراق عام ١٩٢٠، وشهدت بغداد افتتاح أول مكتبة عامة، عرفت بمكتبة السلام على ايدي جماعة من المثقفين العراقيين والبريطانيين، وتولى الأب انستاس ماري الكرملي الأشراف على ادارتها ، وفي عام ١٩٢٨ عرفت بالمكتبة العامة، وفي عام ١٩٢٩ قامت وزارة المعارف بتولي ادارتها بصفة رسمية، ونقلت إلى باب المعظم في بناية مكتبة الاوقاف التي تم تأسيسها عام ١٩٣٩، فبقيت فيها حتى عام ١٩٥٦.

٢- مكتبة الأوقاف العامة

تأسست تلك المكتبة بعد جمع الكتب والمخطوطات من المساجد والجوامع والتكايا البغدادية، وافتتحها رسمياً الملك فيصل الأول في ٢٧ تموز ١٩٢٨، ونظمها المحامي عباس العزاوي، وتولى الدكتور محمد اسعد طلس فهرست مخطوطاتها التي بلغت (٣٦١٤) مخطوطة.

٣- مكتبة المتحف

مكتبة المتحف العراقي " مكتبة مديرية الاثار القديمة العامة ، تأسست عام ١٩٣٣ بهدف توفير المصادر اللازمة التي تحتاجها مديرية الأثار القديمة العامة، واحتوت على مصادر متنوعة في التاريخ والدراسات الإسلامية والعربية والأجنبية التي أهداها الكتاب والمؤلفون العراقيون أو ورثتهم ولاسيما كوركيس عواد، ويعقوب سركيس ومصطفى جواد وعباس العزاوي، ومخطوطات مكتبة الأب انستاس ماري الكرملي البالغة (١٣٣٥) مخطوطاً، ومخطوطات الملا صابر بن محمد الكركوكلي البالغة (٥٠٠) مخطوطة.

٤- المكتبات الاكاديمية

كان تأسيس الكليات والمعاهد من العوامل المساعدة في انشاء مكتبات تخصصية ترفد طلبتها بالمصادر والبحوث والدراسات المختلفة التي لا يمكن الاستغناء عنها من الناحيتين الثقافية والعلميه وتعد مكتبة كلية الطب من اوائل المكتبات التخصصية أذ أنشئت مع تأسيس الكلية نفسها عام ١٩٢٧، وكانت كتبها باللغة الانكليزية بالدرجة الأولى، فضلاً عن المخطوطات الطبية والتراثية.

٥- المكتبات الخاصة

عرفت بغداد عدداً كبيراً من المكتبات الخاصة التي أسست بجهود بعض العلماء والباحثين والمؤلفين الذين انهمكوا بجمعها وبذلوا اموالاً كثيرة للحصول على النادر منها فتحملوا مشاق السفر والبحث، فكانت حصيلة جهودهم ظهور مكتبات غنية بالكتب القّيمة والمخطوطات.

كان من أشهر تلك المكتبات، مكتبة الأب انستاس ماري الكرملي، التي ضمت امهات المصادر الأصلية العربية القديمة في اللغة والأدب والتاريخ، وقد بلغ عدد الكتب فيها حوالي عشرين ألف مجلد كان بعضها يعد النسخة الوحيدة النادرة، وقد انتقلت تلك المكتبة إلى مكتبة المتحف العراقي، وقسم منها إلى متحف الموصل.

ومن المكتبات الشخصية التي اشتهرت في العراق مكتبة المحامي عباس العزاوي التي احتوت على مخطوطات نادرة، ومصادر جيدة باللغة العربية والتركية والفارسية، وصل عددها إلى (٢٥) ألف كتاب مطبوع وما يزيد على ثلاثة آلاف وثلثمائة مخطوط ومنها أيضاً مكتبة السيد عبد الرزاق الحسني التي احتوت على (٣٠٠٠) مجلد مطبوع في تأريخ العراق والوطن العربي وفلسفة الاديان، وبعض الكتب النادرة والمذكرات التي لا تتوافر عند غيره ، ومن المكتبات الخاصة التي اشتهرت بكثرة كتبها ومخطوطاتها النفيسة مكتبة المؤرخ يعقوب نعوم سركيس، التي احتوت على (٥٠٠٠) مخطوط، ومكتبة كوركيس عواد التي ضمت (٩٠٠٠) مجلد بينها (٥٢٤) مخطوطاً وكانت فيها امهات المصادر في التاريخ واللغة والشعر والأدب والدين ومكتبة الصحفي رفائيل بطي التي ضمت مصادر متنوعة عن تأريخ العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بلغ مجموعها اكثر من (٣٠٠٠) مجلد، ومكتبة المحامي حسين جميل التي ضمت (٧٥٠٠) مجلداً بالعربية والانكليزية في مختلف شؤون العراق في الموضوعات القانونية والدينية والتاريخية والقضايا المتعلقة بشؤون الاحزاب السياسية، ومكتبة الدكتور حسين علي محفوظ في الكاظمية التي ضمت اكثر من (٥٠٠٠) مجلدٍ بينها (٣٥٠) مخطوط في التاريخ واللغة والأدب والأديان والفلسفة باللغتين العربية والفارسية .

٦- مكتبات بيع الكتب

تركزت مكتبات بيع الكتب في سوق السراي في بغداد حصراً وانتشرت فيه المكتبات بعد تأسيس النظام الملكي وتخصص بعضها بنوع معين من الكتب وبعضها الآخر تنوعت فيه المصادر والمراجع من تاريخية وأدبية ودينية وعلمية ، فضلاً عن النوادر والمخطوطات والقرطاسية، الامر الذي جعل سوق السراي منتدى ثقافي تعقد فيه الندوات الثقافية ويوجد فيه الأدباء والمثقفون للحصول على نوادر الكتب.

ازداد ولع البغداديين بالقراءة واقتناء الكتب ، لذلك انتعشت حركة بيع الكتب وظهرت مكتبات متخصصة بارزة في هذا المجال، كان من أهمها المكتبة العصرية لصاحبها محمود حلمي التي يرجع تأسيسها إلى عام ١٩١٤، معظم كتبها كانت تستورد من مصر، وتعقد فيها الندوات الثقافية والأدبية، وتحضرها النخبة المثقفة آنذاك، ومن المكتبات الأخرى المكتبة الاهلية التي أسسها عبد الامير الحيدري عام ١٩٢٢، ومكتبة مكنزي عام ١٩٢٥ التي كانت تمتلكها شركة بريطانية عراقية اشتهرت ببيع الكتب الجامعية العلمية المطبوعة باللغة الانكليزية في اختصاصات الطب

والهندسة يتم استيرادها من بريطانيا بالدرجة الأولى ومكتبة الطلبة لصاحبها يوسف سعيد حافظ التي يرجع تأسيسها إلى عام ١٩٢٧ ومكتبة الشبيبة (أبي صباح فيما بعد) التي أسسها رشيد عبد الجليل النعمة عام ١٩٣٠.

ثانياً: الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية

تأسست في مدينة بغداد بعد صدور قانون تأليف الجمعيات المعدل رقم (٢٧) في عام ١٩٢٢، جمعيات ونوادٍ عده قامت بأدوار اجتماعية مختلفة في المجالات الخيرية والثقافية والدينية، كان من ابرزها .

أ- جمعية الميتم الإسلامي:

تأسست تلك الجمعية عام ١٩٢١، بهدف الاهتمام بالإيتام المسلمين وتعليمهم، تولى رئاستها حسن رضا وكان من ابرز مؤسسيها عبد الحميد بابان وعبد الرزاق منير وسليمان فيضي، حظيت تلك الجمعية باهتمام كبير من المؤسسات الإنسانية والخيرية، واستمرت الجمعية في اداء عملها حتى نهاية العهد الملكي عام ١٩٥٨ .

ب – نادي الشبان المسيحيين:

كان للمسيحيين نوادٍ وجمعيات خاصة بهم ومن أشهرها نادي الشبان المسيحيين الذي تأسس عام ١٩٢٥، في شارع السعدون وتولى ادارته شخص بريطاني اسمه (واتسن)، وكان لا يمنح عضويته لغير المسيحيين، وهو يجمع كلا الجنسين، استمر حتى منتصف الخمسينيات.

ت – جمعية حماية الأطفال:

تأسست جمعية حماية الأطفال في العراق في ٢٠ آذار ١٩٢٨، وقد تضمنت أهدافها العمل على إنقاص معدل الوفيات بين الأطفال وتقديم الخدمات الاجتماعية والعلاجية لتنمية الأطفال وتعليمهم، وتقديم المساعدة للعوائل الفقيرة والعلاجات المجانية وتقديم الخدمات العلاجية للأمهات والحوامل في مجال التوليد ورعاية الام الحامل والطفل مجاناً، وكان لها تسعة عشر فرعا موزعه على جميع أنحاء العراق واغلب تلك الفروع لها مستوصفات خاصة بها.

ث – جمعية الهلال الأحمر:

أسست جمعية الهلال الأحمر بشكل رسمي بعد اجازتها من قبل وزارة الداخلية بتاريخ ٢٩ شباط ١٩٣٢، وكانت ذات اهداف مختلفة منها اسعاف جرحى الحرب، ومساعدة المنكوبين الذين يصابون بحوادث فجائية في أوقات السلم، تألفت هيأتها الإدارية الأولى من (١٦) عضواً برئاسة امين العاصمة ارشد العمري وتحت رعاية الملك فيصل الأول، وولي عهده الأمير غازي الذي انتخب رئيساً فخرياً لها، بدأت الجمعية بنشاطات متواضعة في البداية تمثلت بتنمية مواردها بشكل يعينها على تقديم مساعداتها في أوقات الكوارث والنكبات ثم وسعت من مساهمتها وخصصت (٤) دنانير للمتبرعين بالدم للمرضى وأرسلت بعضهم إلى المصحات

اللبنانية على حسابها الخاص واهتمت بأكساء الأطفال، وفتح دورات لتعليم مبادئ الإسعافات الأولية ولم تتوان في تقديم اعانتها للمؤسسات الخيرية.

ح – التجمعات النسوية:

شقت المرأة طريقها أيضاً وعملت على تأسيس المنظمات النسوية ومؤسساتها المختلفة في العراق وكان (نادي النهضة النسوية) الذي أنشئ عام ١٩٢٤ هو من بين تلك الطاقات الجديدة، وقد أعلنت مؤسسات ذلك النادي ((**أن الغاية المقدسة التي ترمي إليها النهضة النسوية العراقية هي إرشاد النساء والفتيات إلى الشعور بهويتهن الحقيقية ومعرفة مركزهن السامي والاندفاع إلى التنور والتهذيب لإصلاح أحوالهن الأدبية والاجتماعية، وإن النادي النسائي هو المعول عليه لتعزيز تلك الغاية والتوسل بجميع الوسائل الممكنة لبلوغها**))، وكان لذلك النادي هيئة نسوية عراقية تشارك عضواته في خدمة العشرات من بنات العراق وتوجيههن التوجيه الصحيح .

وكذلك ظهرت تنظيمات اجتماعية أكثر تمثيلاً لظروف المرحلة التالية وحاجاتها، فتشكلت عقب إرساء أولى أسس النظام الجديد في بداية الحكم الوطني، مجموعة من النقابات والنوادي ذات الطابع الثقافي والاجتماعي، كان من أبرزها نقابة للمحامين ذات فرعين، أحدهما في الموصل والآخر في البصرة، ونادٍ للمعلمين، وتشكلت (الجمعية الطبية العراقية)، وأصبح للصيادلة جمعية أيضاً، وفي عام ١٩٢٤ تأسست أول جمعية رياضية باسم (جمعية اتحاد كرة القدم)، وشهدت نهاية العشرينيات تأسيس عدد من الجمعيات الحرفية، ففي عام ١٩٢٨ تقدم بعض العمال بطلب إلى وزارة الداخلية للسماح لهم بتأسيس جمعية باسم (جمعية العمال)، وتبعهم بعد ذلك الحلاقون الذين أسسوا في شباط ١٩٢٩ جمعية باسم (جمعية تعاون الحلاقين) ثم تأسست جمعية الصنايع التي كان لها دور مهم في حياة العمال العراقيين إذ ضمت لجاناً لعمال النسيج والبناء والنجارة وأصحاب المعامل الصغيرة وجمعية الحلاقين وجمعية البقالين وجمعية المطابع وجمعية اتحاد مقاهي ومطاعم وفنادق بغداد وجمعية عمال الميكانيك.

يتضح لنا ان الجمعية اهتمت بمسألة مكافحة الأمية وفتحت دورات خاصة لذلك الغرض، وقدمت الجمعية بعض المساعدات المالية لعدد من أعضائها ومعالجة العمال طبيا مجاناً، وكان الاتفاق ايضا مع عدد من المحامين لتعقيب دعاوى الفقراء منهم من دون مقابل، كما خطت خطوات أخرى اذ اهتمت بالعمال العاطلين عن العمل فقدمت لهم ما بإمكانها من مساعدات نقدية، وتمكنت من إيجاد العمل لعدد منهم .

وعرفت الحياة الثقافية ايضا في مدينة بغداد اشكالاً مختلفة من المجالس العلمية والأدبية بعد عام ١٩٢١، اهتمت بها النخبة المثقفة لاسيما كبار العلماء والأدباء والصحفيين والشعراء وأصحاب المناصب الرفيعة والميسورين منهم بهدف المذاكرة والمناظرة في العلوم والآداب

يعقدونها في بيوتهم أو في المساجد والجوامع او في المقاهي، ويحضرها عامة الناس على اختلاف فئاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية، ومن الجدير بالذكر أن تلك المجالس تختلف فيما بينها من حيث ايام القبول المعروفة لدى روادها، كذلك من حيث عددهم ونشاطهم في المجالات العلمية والأدبية والثقافية العامة، ولكل مجلس سمات ومميزات تتعلق باستمرار انعقاده ونظامه وحسن ترتيبه، وهذا يرتبط بالمنزلة العلمية والاجتماعية والاقتصادية للشخص القائم على ديمومته واستمراره، فضلا عن ثقافة رواده، اذ كان للمجالس العلمية والأدبية البغدادية أثر فاعل ومؤثر في أوساط المجتمع العراقي عامة اذ تقضي فيها النخبة المثقفة بعض أوقاتها في مسامرات ومطارحات أدبية وعلمية شيقة تتخللها (النكات والظرائف) التي كان لها ابلغ الأثر في إدخال البهجة والسرور في نفوس روادها ومحبيها ويمكن القول ان تنوع الموضوعات التي عالجتها تلك المجالس إلى جانب تركيزها على قضايا المجتمع الاساس الامر الذي ساعد على تخريجها لكثير من الأدباء والخطباء والشعراء.

ولم تخُل المجالس العلمية والأدبية من الجوانب الإنسانية، اذ كانت بمثابة مكان لقضاء الحاجات واغاثة الملهوفين ومساعدة المحتاجين والمنكوبين في مختلف الظروف القاسية التي تعرض لها سكان مدينة بغداد، فقد أثر رواد المجالس البغدادية، المحتاجين على انفسهم فجادوا عليهم بما يملكون وبحسب امكانياتهم المتواضعة، وعلى الرغم من ابتعاد تلك المجالس عن الخوض في القضايا السياسية لكن السلطة الحاكمة في العهد الملكي كانت تخشى من تلك المجالس، لأنها كانت تلفت النظر بشكل او بآخر إلى ضعف المؤسسات الحكومية وعدم معالجة القضايا الاجتماعية، وتؤكد أهمية قيام الدولة بدورها للنهوض بمستوى تلك المؤسسات عن طريق القيام بإجراءات عاجلة لمعالجة المشاكل القائمة آنذاك، التي عانى منها المجتمع البغدادي.

استمرت المجالس العلمية والأدبية البغدادية التي أسسها الأدباء والمفكرون وتولي إدارتها من بعدهم الأبناء والأحفاد، ومن تلك المجالس مجلس السيد حسين ناصر الدين الكيلاني الذي كان يعقده في الحضرة الكيلانية، ثم نقله إلى داره في باب الشيخ ويحضره العلماء والأدباء والشعراء وأصحاب الحرف والملاكون، وكان الهدف منه البحث في القضايا الدينية والاجتماعية، كذلك كان لأسرة السويدي مجلسهم العامر برئاسة ناجي السويدي في محلة خضر الياس، وكان مجلسه يعد مكسباً لمن يحضره.